من امرك غيره لانه ليس لك قلبان تصدق كل واحد منهما الي واحد كما قال تعالى
ما جعل الله اي الذي له الحكمة البالغة والعظمة الباهرة **لرجل** اي لاحد من بني
ادم ولا غيره وعبر بالرجل لانه اقوي جسما وفهما فيفهم غيره من باب اولي واثار
الي التاكيد بقوله تعالى **من قلبين** واكد الحقيقة وقررها وجلاها وصورها
بقوله تعالى **في جوفه** اي ما جمع الله تعالى قلبين في جوف لان القلب معدن
الروح الحيواني المتعلق النفس الانساني اولا ومنبع القوي باسرها
ومدبر البدن باذن الله تعالى وذلك يمنع التعدد **وما جعل ازواجكم اللاي**
ابلح لكم التمتع بهن **تظهرون منهن** كما يقول الانسان للواحدة
منهن انت علي كظهر امي **امهاتكم** بما حرم عليكم من الاستمتاع بهن
حتى تجعلوا ذلك على التابيد وترتبوا على ذلك احكام الامهات كلها **وما
جعل ادعياكم** جمع دعي وهو من يدعي لغير ابيه **ابناءكم** حقيقة ليحل لكم
ارثكم ويحرم عليكم حلايلهم وغير ذلك من احكام الابناء والمعنى ان الله
سبحانه وتعالى كما لم يرتض في حكمته ان يجعل للانسان قلبين لانه لا يخلو
ان يفعل باحدهما مثل ما يفعل بالاخر من افعال القلوب فاحدهما فضلة
غير محتاج اليهما واما ان يفعل بهذا غير ما يفعل بذاك فذلك يؤدي
الي اتصاف الجملة بكونه مريدا كارها عالما ظانا موقنا شاكا في حالة
واحدة ولم يرتض ايضا ان تكون المراة الواحدة اما للرجل وزوجا له لان الام مخدومة
مخفوض لها الجناح والمراة مستخدمة متصرف فيها بالاستفراش وغيره
كالمملوكة وهما حالتان متنافيتان ولم يرتض ان يكون الرجل الواحد
دعيا لرجل وابنا له لان النبوة اصالة في النسب وعراقة فيه والدعوة
الصاق عارض بالتسمية لا غير ولا يجتمع في الشيء الواحد ان يكون اصلا
غير اصيل وهذا مثل ضربه الله تعالى في زيد بن حارثة وهو رجل من
كلب سبي صغيرا وكانت العرب في جاهليتها يتغاورون ويتسابون
فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها النبي صلى
الله عليه وسلم وهبته له وطلبه ابوه وعمه فخير فاختار النبي صلى
الله عليه وسلم فقال له ابوه وعمه ابا زيد تختار العبودية على الربوبية
قال ما انا بمفارق هذا الرجل فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حرصه عليه اعتقه وتبناه قبل الوحي واخا بينه وبين حمزة بن عبد
المطلب فلما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش
وكانت تحت زيد بن حارثة قال المنافقون تزوج امراة ابنه وهو ينهى
الناس عن ذلك فانزل الله تعالى هذه الاية فيه وقوله تعالى ما كان محمد
ابا احد من رجالكم وروي ان رجلا كان يسمى ابا معمر حميد بن
معمر الفهري وكان رجلا لبيبا حافظا لما يسمع فقالت قريش

ماحفظ ابو معمر هذه الاشيا الا وله قلبان وكان يقول لي قلبان اعقل
بكل واحد منهما افضل من عقل محمد فلما هزم الله تعالى المشركين
يوم بدر انهزم ابو معمر فيهم فلقيه ابو سفيان وهو معلق احدي نعليه
بيده والاخري في رجله فقال له ما فعل الناس فقال له هم بين مقتول وهارب
فقال له فما بالك احدي نعليك في رجلك والاخري في يدك فقال ما ظننت
الا انهما في رجلي فاكذب الله قوله وقولهم وضربه مثلا في الظهار والتبني
وعن ابن عباس كان المنافقون يقولون لمحمد قلبان فاكذبهم الله تعالى وقيل
سهي في صلاته فقالت اليهود له قلبان قلب مع اصحابه وقلب معكم وعن الحسن
نزلت في ان الواحد يقول لي نفسان نفس تامرني ونفس تنهاني فان قيل ما معنى
وجه تعدية الظهار واخواته بمن اجيب بان الظهار كان طلاقا في
الجاهلية فكانوا يتجنبون المطلقة فكان قولهم تظاهر منها تباعد منها
جهة الظهار فلما تضمن معنى التباعد منها عدي بمن فان قيل ما معنى
قولهم انت علي كظهر امي اجيب بانهم ارادوا ان يقولوا انت علي حرام
كبطن امي فكنوا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا البطن الذي ذكره
يقارب ذكر الفرج لانه عمود البطن ومنه حديث عمر يجي به احدهم
على عمود بطنه اراد على ظهره ووجه اخر وهو ان اتيان المراة وظهرها الي
السما كان محرما عندهم محظورا وكان اهل المدينة يقولون اذا اتيت
المراة ووجهها في الارض جا الولد احول فالقصد المطلق منه الي التغليظ
تحريم امراته عليه شبهها بالظهر ثم لم يقنع بذلك حتى جعله كظهر امه
وهو منكر وزور وفيه كفارة كما ياتي ان شا الله تعالى في سورة
المجادلة وقرا ابن عامر والكوفيون اللاي بالهمزة المكسورة واليا بعدها في
الوصل وسهل الهمزة ~~كاليا~~ ورش اليا كالهمزة ورش والبزي وابو عمرو
مع المد والقصر وعن ابي عمرو والبزي ايضا ابدالها يا ساكنة مع المد لا غير
وقالون وقنبل بالهمزة ولا يا بعدها وقرا تظهرون عاصم بضم التاء وتخفيف
الظا والف بعدها وكسر الها مخففة وقرا حمزة والكسائي بفتح التاء
والظا مخففتين والف بعد الظا وفتح الها مخففة وابن عامر كذلك الا انه
يشدد الظاء والباقون بفتح اليا والظا والها مع تشديد الظا والها ولا
الف بعد الظا وقوله تعالى **ذلكم** اشارة الي كل ما ذكر او الي الاخير **قولكم
بافواهكم** اي مجرد قولكم قول لسان من غير حقيقة كالهذيان **والله** اي
المحيط علما وقدرة وله صفات جميع الكمال **يقول الحق** اي ما له حقيقة
الثابت الذي يوافق باطنه ظاهره فلا قدرة لاحد على نقضه لانه اخبر
عن شي فانه كما قال **وهو** اي وحده **يهدي السبيل** اي يرشد الي
سبيل الحق ولما كان كانه قيل فما نقول اهدنا الي سبيل الحق قال تعالى

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)